

الثورة الجزائرية في الاسطوغرافيا الليبية: كتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد" أنموذجا

*The Algerian revolution in Libyan Histography**"My story with the revolution of a million martyrs" as an example*

1. محمد ودوع Ouddoua Mohamed، المركز الجامعي عبد الله مرسلتي تيارزة، mouddoua@gmail.com

تاريخ الارسال: 2021/02/09

تاريخ القبول: 2021/05/12

تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة تحليلية لكتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد" لصاحبه المناضل العربي الليبي الكبير الحاج الهادي ابراهيم المشيرقي، والحقيقة ان هذا الكتاب جمع بين الطابع العلمي الاكاديمي باعتماد صاحبه على التوثيق لجل المعلومات التي تضمنها الكتاب، و طابع المذكرات الشخصية باعتباره يتضمن مسيرة صاحبه النضالية دعما للقضية الجزائرية، واهمية هذا الكتاب ليست فقط في كونه يبرز لنا مواقف ومسيرة هذا المناضل الكبير دعما لكفاح الشعب الجزائري، بل لكونه يتضمن الكثير من الحقائق التاريخية الهامة التي تكشف لنا سر احتضان الشعوب العربية للثورة الجزائرية التي اصبحت ثورة عربية بما تحمله هذه الكلمة من معنى، ولكن ايضا لكون هذا الكتاب يتجاوز السرد والوصف العام للأحداث التاريخية ويقدم لنا دراسة ارشيفية تضمنت كما كبيرا من الوثائق الارشيفية، فالدراسة هذه يمكن ان تتحول في الكثير من الاحيان من دراسة كتاب يحتوي على آراء ومواقف، الى دراسة وثائقية تصف لنا المسيرة النضالية للمشيرقي دعما للثورة الجزائرية، دعما للثورة الجزائرية، ولعل هذا ما يعطي قيمة علمية لهذا الكتاب لما تضمنه من الوثائق التاريخية التي تعكس دون شك زوايا هامة من تاريخ الثورة الجزائرية بصفة خاصة والتاريخ المشترك للجزائر وليبيا معا.

كلمات مفتاحية: الثورة الجزائرية، ليبيا، المشيرقي، القضية الجزائرية، الشعب الليبي.

Abstract:

This research deals with an analytical study of the book "My Story With the Revolution of One Million Martyrs" by its author, the great Libyan Arab freedom



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الابراهيمية برج بوعريريج

الترقيم الدولي الالكتروني: 2773-2592

الرقم الدولي المعياري 2602-702X:ISSN

الايداع القانوني: ديسمبر 2017

fighter Hajj El Hadi Ibrahim El-Mchirki, In fact, , this book combined the the academic and scientific nature of its author's reliance on documentation for most of the personal mémoires, This book includes El- Mchirki 's support for the Algerian cause.

The importance of this book also lies in the fact that it highlights to us the positions of many important historical facts that reveal to us the secret of embracing the Arab peoples to Algeria Revolution, also this book goes beyond the general narration and description of historical events and provides us with a raw archival study, given how many archive documents included in the book, This study can in many cases turn from a book study to a documentary study of the struggle of El-Mchirki in support of the Algerian revolution, which has raised its scientific value and is in need of further research in this book because of the historical documents it contains that undoubtedly reflect important angles of the history of the Algerian revolution In particular, and Arab history .

Keywords: The Algerian Revolution, Libya, The Algerian question, the Libyan people.



مقدمة:

لم تشهد ثورة من ثورات التحرير في التاريخ المعاصر ماشهدته الثورة الجزائرية من تأييد لدى الكثير من دول العالم، وقد تجاوز تأثير الثورة الجزائرية الحدود المحلية والإقليمية واخذ بعدا عالميا، فعلى المستوى العربي كان التجاوب كبيرا جدا أنظمة وشعوبا، ومرد ذلك برأينا يعود إلى الثورة الجزائرية نفسها، إذ كانت ثورة عربية في كل إبعادها، وفي أدبياتها اليومية، وظهر ذلك جليا منذ البداية من خلال ماتضمنه بيان أول نوفمبر 1954 الذي رسم الخطوط العريضة للثورة الجزائرية، فجعل الأمة العربية الإسلامية عامة والمغرب العربي خاصة الإطار الطبيعي لكفاح الشعب الجزائري من اجل استرجاع سيادته.

لقد كانت الثورة الجزائرية محل اعجاب كبير لدى الكثير من المثقفين العرب، الذين عبروا عن ذلك من خلال كتاباتهم، حتى اضحت الثورة الى منبع الهام الشعراء فنظموا القصائد، كما تغني بها الفنانون فأنشدوا روائع أمجادها، واسترسل الأدباء في وصف صورها البطولية، ولم يتنه تأثيرها بنهاية حربها، بل استمر بعد ذلك واصبحت محل اهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين، فكتبوا عنها وعن هذه التجربة التاريخية التي تكاد تكون فريدة من نوعها في التاريخ المعاصر وقد جاءت هذه الدراسة لتعالج اهتمام الاسطوغرافية الليبية بالثورة الجزائرية، في وقت طغى فيه الحديث عن الذاكرة المشتركة بين تاريخ الجزائر المستعمَر وتاريخ فرنسا المستعمِرة، و غيب الحديث عن تاريخ الثورة الجزائرية في إطار الذاكرة الجماعية لتاريخ الأمة العربية عامة وفي مقدمة ذلك المغرب العربي، و هو الإطار الطبيعي والسليم الذي حدده بيان أول نوفمبر، وجسدته الثورة الجزائرية في مختلف مظاهرها.

ان كتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد" الذي هو موضوع دراستنا هذه يطرح الكثير من الاسئلة كمنهجية تتناول المشيرقي للثورة الجزائرية ؟و القيمة العلمية التي أضافها للذاكرة الجمعية للشعبين



الليبي والجزائري ؟ كل هذه التساؤلات هذه التساؤلات نحاول أن نجد لها إجابة من خلال دراستنا لهذا الكتاب وإبراز الجوانب التي عالجهها .

اما فيما يخص مصادر هذه الدراسة فقد كان المصدر الاساس لها هو الكتاب محل الدراسة ، غير اننا لم نكتف بذلك بل عدنا الوثائق التي اعتمد عليها صاحبه ، بحيث كانت لي فرصة الاطلاع على الكتاب سنة 1995 أي قبل طبعه بحوالي خمس سنوات ، وتمكنت من تدوين محتوى المعلومات التي كانت مقيدة في الوثائق الارشيفية التي اعتمد عليها الكاتب ، وهي وثائق أرشيفية محفوظة في مكتبة المرحوم الحاج الهادي إبراهيم المشيرقي الخاصة موجودة بمنزله بطرابلس ، بها قسم خاص بالوثائق الأرشيفية ، مرتبة ومصنفة حسب المواقف النضالية للمرحوم المشيرقي ، فهناك ملفات أرشيفية خاصة بالقضية اليمنية ، وأخرى بالقضية الإتريرية ، وملفات خاصة بالقضية الفلسطينية ، أما الملفات الخاصة بالقضية الجزائرية فهي كثيرة ، وصلت إلى حوالي سبعمائة بين رسالة وبرقية وأربعمائة وعشرون رسالة دورية ، ونشير هنا الى ان هذه الوثائق مرتبة ومرقمة ومصنفة في شكل يسهل كثيرا على الباحثين الاطلاع عليها ، كما اضفت الى ذلك بعض الوثائق الأرشيفية والشهادات الشخصية المكتوبة منها والشفوية ، مع الاستعانة ببعض الكتب التاريخية التي لها علاقة بالبحث ، وكما هو واضح فقد جاءت دراستنا هذه دراسة ارشيفية لمجمل جوانب البحث ، وهذا عملا بالقاعدة المنهجية في الكتابة التاريخية التي تقول أن التاريخ يكتب من أصوله أي من مصادره الأولى .

1. التعريف بصاحب الكتاب

قبل أن نتحدث عن كتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد" نود أن نقدم صاحب هذا الكتاب الذي يعتبر من أبرز المناضلين العرب دفاعا عن قضايا الأمة العربية والإسلامية في الوقت المعاصر، وقد ولد الهادي إبراهيم المشيرقي بمدينة طرابلس الغرب في 15 ذي الحجة 1325هـ الموافق ليوم 19 جانفي 1908 م ، وكبقيّة اللّيبين دخل المدرسة للتعلّم ولكنّه وجد مشاكل في التأقلم مع طبيعة التعليم ، فقد تحوّل إلى مدرسة بعد ان رفضته إحدى المدارس وفي هذه المدرسة عرف مشاكل ومضايقات، فاضطر للتوقف عن



مزاولة دراسته نهائيا، ليلتحق بأحد المساجد لدراسة اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي؛ لكن يبدو أنّ طبيعة وفحوى التعلّم لم يعجبه مرة أخرى ، فانقطع عن الدّراسة نهائياً والتحق بميدان التّجارة وهو صغيراً¹.

إنّ انتقال المشيرقي إلى ميدان التّجارة سيجعله شخصيّة بارزة في هذا الميدان، بحيث أصبح من أبرز أغنياء ليبيا في فترته ، كما تمكن من زيارة ثمانين دولة² وأصبح بذلك نائب الرحالة العالمي في نهاية القرن العشرين ، والجميل هنا ان المشيرقي قد وظف اموال تجارته في خدمة قضايا ألامه العربية والاسلامية ، الأمر الذي جعله من أبرز المناضلين العرب دعماً للقضايا العربية والإسلامية ، كالقضيتين الإرتيرية واليمنية ، كما كرس الكثير من حياته دعماً للقضية الفلسطينية ، لكن القضية التي أخذت من وقته ونالت من جهده هي القضية الجزائرية ، بحيث شارك فيها بماله وقلمه وأهله، ونظراً للدور الذي قام به دعماً للثورة الجزائرية منح لقباً ثوريا كبقية المجاهدين الجزائريين، فكان يلقب باسم "البشير" ، وقد ظل وفيّاً في حبه للجزائر بعد الاستقلال وذلك من خلال احتفاظه بعلاقته بالجزائر عن طريق أصدقائه الجزائريين الذين كانوا يمثلون الثورة في ليبيا أو من خلال زيارته لها³ ، وقبل أن يتوفاه الأجل كتب وصيّته الأخيرة التي طالب فيها أن يدفن مع شهداء في الجزائر ، وبالفعل فبعد وفاته في 24 أكتوبر 2007 دفن بمربع الشهداء بمقبرة العالية بالجزائر تنفيذا لتوصيته⁴.

2. تقديم عام لكتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد":

لقد سافرت إلى طرابلس في نهاية عام 1994 وخلال هذه الزيارة كانت لي فرصة زيارة المرحوم إبراهيم الهادي المشيرقي ، وخلال هذه الزيارة تمكنت من تصفّح كتابه هذا الذي كان لازال مخطوطاً ، وقد قص علي قصة هذا الكتاب مع دور النشر الليبية والصعوبات التي حالت دون طبعه هناك ، بحيث كان كلما تقدم إلى دار نشر إلا ورفضت طبعه بعلل ومبررات فهم منها صاحب الكتاب استحالة طبعه ، لاسيما وان بعض دور النشر كانت تطلب منه حذف معلومات من الكتاب كان يراها المشيرقي مهمة ، وبعد ان يؤس من



طبع جمع اوراقه واحتفظ به في مكتبته في انتظار الفرج⁵، وبالفعل فقد جاء الفرج وتم طبعه بالجزائر من طرف وزارة المجاهدين سنة 2000.

وكتاب "قصتي مع ثورة المليون شهيد" من الحجم المتوسط ، وهو ترجمة لنضال ومواقف المشيرقي الداعمة للثورة الجزائرية ، وقد استعمل فيه الكاتب حوالي سبعمائة برقية واربعمئة وعشرين بين رسالة دورية، وهي وثائق تبرز مواقفه الداعمة للقضية الجزائرية داخل ليبيا وخارجها ، كما تناول الكتاب جوانب أخرى من مواقفه الداعمة للثورة الجزائرية ، وضمن هذه المسيرة يكشف لنا الكتاب ايضا العديد من المواقف تجاه لثورة الجزائرية ، منها مواقف الشعب الليبي الداعمة لكفاح الشعب الجزائري ، وكذا مساعيه والمواقف دعما للقضية الجزائرية ، وفي هذا الجانب نشير أن المشيرقي له كتب أخرى ، منها كتاب "ليبي في اليابان" وهو عبارة عن مذكرات رحلته التي قام بها حول العالم سنة 1956، وقد طُبع منه عشرون ألف نسخة، تبرّع بحصيلتها كاملة للثورة الجزائرية⁶.

3. القضايا التي تضمنها الكتاب

1.3. علاقة المشيرقي بالجزائر قبل 1954

من بين القضايا التي عالجه المشيرقي في كتابه هذا هي علاقاته بالجزائر قبل مرحلة الثورة الجزائرية ، وفي هذا الجانب يذكر المشيرقي أن اهتمامه بالقضية الجزائرية يعود إلى أيام الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، حيث كانت له علاقات مع بعض الجزائريين الذين التحقوا بصفوف الجهاد الليبي ، منهم مصطفى عوني التفراوي ، وقد ازداد اهتمام المشيرقي بالقضية الجزائرية خاصة بعد أحداث الثامن ماي 1945 ، بحيث يذكر بان هذه الأحداث كان لها وقع كبير على الشعب الليبي الذي اعتقد أن ثورة قد اندلعت في الجزائر ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الجزائر إحدى اهتماماته السياسية ، وفي زيارته الى الجزائر سنة 1948 التقى ببعض قادة الحركة الوطنية الجزائرية منهم مصالي الحاج⁷ ، ويصف المشيرقي بالمفيد جدا ، فقد ناقش مع مالي الحاج قضايا الأمة العربية وخاصة القضية الفلسطينية التي كان لمصالي الحاج موقفا مخالفا لموقف بعض زعماء الدول العربية التي شاركت في الحرب ضد الكيان الصهيوني



،فبمجرد أن سمع باجتماع الدّول العربيّة للدّخول في حرب ضدّ اليهود، أخذ يضرب كُفًا على كفّ وهو يردّد: " ضاعت فلسطين من اليوم، ومن بداية المعركة، لقد ضحك عليهم اليهود والإنجليز ليصبحوا أطرافاً فيها.."; وكان رأي مصالي الحاج أن يدخل العرب الحرب متطوّعين مثلما فعل " الكفّار" مع إسرائيل، وختم مصالي لقاءه بالمشيرقي قائلا: " إننا سوف نسمع الخيانات ما نسمع وأنّ المعركة ستصبح لعبة شطرنج"⁸. وسع بعد ذلك المشيرقي اتصالاته بالمناضلين الجزائريين ، وتمكّن من ربط علاقة أخويّة ونضاليّة مع المرحوم العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي استمرّت إلى غاية وفاة هذا الأخير ، وتمتّن هذه العلاقة أكثر أثناء الثورة الجزائرية، خاصة وان الرجلين (الابراهيمى والميرقي) كان لهما نفس الالتزام في النّضال والوطنية دفاعا عن قضايا الأمة العربيّة. وهذا متوضّحه الرسالة التي بعثها الإبراهيمي من القاهرة للمشيرقي في 31 أكتوبر 1952 ، ويصف له رحلته العلميّة التي قادته إلى بعض الدّول الأوروبيّة والآسيويّة والعربيّة، ويذكر الإبراهيمي في هذه الرّسالة أنّ زيارة "طرابلس" كانت جزءاً من برنامج رحلته، وأنّ رحلته هذه كانت ناجحةً، حيث خطب وألقى الدّروس في باكستان والعراق والحجاز....، وكانت تلك الدّروس قد حركت مشاعر المسلمين وتأثروا بها تأثراً بليغاً؛ وفي خلس الإبراهيمي في رسالته هذه الى المشيرقي أن طلب منه بضرورة الاهتمام بجريدة "البصائر" وأن يعمل على ترويجها وتكثير مشتريها في طرابلس وبرقة⁹.

2.3. دعم الشعب الليبي للثورة الجزائرية

من بين القضايا التي عالجهها الكتاب هي الدعم الكبير الذي قدمه الشعب الليبي للثورة الجزائرية ، فقد كان الشعب العربي الليبي من السّباقين لدعم كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، وكانت مواقفه مميّزة من حيث أنّ علاقته بالشعب الجزائري كانت لها خصوصية مميزة أيضا؛ وهذه الخصوصية هي التي تحدد وتبرز قوة اندفاع الشعب الليبي واحتضانه للثورة الجزائرية¹⁰، فتلاحم الشّعبان العربيان الليبي والجزائري كان عبر العصور، وقد توطّد هذا التلاحم خاصّة بعد الهجمة الأوروبية الاستعمارية على البلدين، وهناك أحداث كثيرة وقف فيها الشّعبان موقفاً واحداً ضدّ العدو الأجنبي¹¹، كما ازداد هذا



التلاحم خاصة بعد مشاركة الجزائريين إخوانهم الليبيين في الدفاع عن ليبيا ضدّ الغزو الإيطالي، فرغم أنّ الجزائر في هذه الفترة كانت تحت الاستعمار الفرنسي، إلّا أنّ ذلك لم يمنع الاف الجزائريين من تلبية نداء الجهاد متطوّعين لنجدة ليبيا، وخاضوا معارك ضارية إلى جانب إخوانهم الليبيين¹².

لقد اعتبر الليبيون دعم الجزائريين للجهاد الليبي دينا لا بد من تأديته، فاعتبر الشعب الليبي دعمه للثورة الجزائرية واجبا وطنيا وأيضا دين عليه تجاه شقيقه الشعب الجزائري، بحيث سارع كبار واعيان الشعب الليبي الى دعم الثورة الجزائرية كبار المناضلين الليبيين أمثال محمود عبد السلام صبحي، مختار ناصف، محمود بن طاهر، عمر طولبة، احميدة الحاجي، سعد الشريف يوسف الغزالي، يوسف سليمان مادي وأحمد راسم باكير¹³، وكذا إبراهيم الهادي المشيرقي، وبفضل جهود هؤلاء أضحت القضية الجزائرية الاهتمام الاول لدى الشعب الليبي، بل كانت القضية الوحيدة التي وحدت الشعب الليبي بكل أطيافه ومناطقه وتياراته السياسية ولم يجتمع على قضية قبلها ولا بعدها كما اجتمع وتوحد حول القضية الجزائرية، وحتى عندما حاول بعض الليبيين تكوين لجنة لمساعدة الكفاح الفلسطيني على غرار "لجنة نصرة الثورة الجزائرية"، رفضت فكرة انشاء هذه اللجنة بشدّة واعتُبرت عملاً يراد منه إضعاف التضامن مع الشعب الجزائري، وأنّ هذا الأمر من شأنه أن يحدث البلبلة في الجهود العظيمة المبذولة في سبيل نصرة الجزائر¹⁴.

3.3. دور المشيرقي في تأسيس لجنة مساعدة الثورة الجزائرية

منذ اندلاع الثورة الجزائرية شرع بعض أعيان الشعب الليبي بمنطقة طرابلس في اتّصالات سرية بممثّل الثورة الجزائرية بليبيا أحمد بن بلّة¹⁵، ولما علموا منه أنّ الثورة الجزائرية في حاجة ماسّة إلى مساعدات ماديّة، شرع هؤلاء يجمعون الأموال والتبرعات في سرّيّة تامّة ويقدمونها إلى ممثلي الثورة هناك¹⁶، وكان المشيرقي من بين الليبيين الذين كان دورا كبيرا في هذه الفترة دعما للثورة الجزائرية وحث الشعب الليبي على دعم كفاح الشعب الجزائري¹⁷، ويذكر المشيرقي أنّ المساعدات في هذه الفترة كانت تتمّ في صمت، فرغم أنّ الجماهير الشعبية كانت متحمّسة لتقديم المساعدات للثورة الجزائرية، إلّا أنّها لم تتحرك بشكل

محسوس، وذلك خوفاً من موقف السّلاطات الرسميّة التي لم تعلن في ذلك الوقت عن موقفها بصراحة¹⁸، ومع تزايد أخبار الثورة الجزائرية والانتصارات التي بدأت تحقّقها في الدّاخل والخارج، بدأت الحكومات في العالم تدين سياسة الاستعمار الفرنسي، ومع ذلك فإنّ الأنظمة العربيّة كانت مستمرّة في صمتها، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ الحماس الشعبي لمساندة القضية الجزائري كان كفيلاً لجَرّ السّلاطات إلى اتخاذ موقف صريح، والخروج من الصّمت¹⁹.

ولدفع الشعب الليبي إلى مسابقة تطورات الثورة الجزائرية، كان لا بدّ من عمل يوجه ذلك الحماس الوطني إلى الطريق الصّحيح، وفي هذا الإطار تحركت بعض العناصر الوطنية للفت انتباه الرأي العام محلياً وعربياً بما يجري في الجزائر من أحداث وما يتعرض له الشّعب الجزائري، وقد كانت مبادرة المشيرقي بتحرير كلمة في جريدة طرابلس الغرب تحثّ الشّعب الليبي على مطالبة الحكومة الليبية بالسّماح له دعم الشعب الجزائري، غير أنّ هذه الكلمة مُنعت من النّشر من طرف السّلاطات الليبية، ومع ذلك استمرّت اللّقاءات السّريّة بين بعض الوطنيّين الذين سبق ذكرهم بحثاً عن كيفية تقديم المساعدات للثّورة الجزائرية، وكلّهم كان يُدكّر بعضهم بعضاً عن دور الشّعب الجزائري في الجهاد الليبي ضدّ الغزو الإيطالي²⁰، وذلك من أجل حشد التأييد الشعبي لاِتّخاذ موقف صريح دعماً لكفاح الشعب الجزائري.

إنّ رفض الصّحف نشر أيّ حديث حول القضية الجزائرية، لم ينل من عزيمة الثّلة الأولى التي شرعت في تقديم المساعدات للثّورة الجزائرية سرّاً، وفي هذا الإطار ومع حلول عيد الفطر الموافق ليوم 11 ماي 1956، ومن أجل لفت انتباه الرأي العام وتحسيس الجماهير والسّلاطات الرسميّة بوجوب التحرك لنصرة الثّورة الجزائرية، عاود الحاج الهادي المشيرقي تحرير كلمة تحت عنوان "هذا العيد"²¹، وكانت هذه الكلمة من أجل القضية الجزائرية، نبّه من خلالها إلى معاناة الشّعب الجزائري، ورغم وجود هذه الكلمات بين إعلانات المعاهدات، إلّا كانت بمثابة إشارة بدء تأييد الثّورة الجزائرية في العلن²². وبناءً على رأي المشيرقي، فإنّ لجوئه إلى هذا الأسلوب لإثارة قضية الجزائر يعود إلى المواقف السّرية للحكومة الليبية في تلك الفترة،



بحيث لم يُلاحظ أي شيء يحدّد موقفا واضحا لها من الثّورة الجزائريّة، لذلك حاول المشيرقي من خلال هذه الكلمة كسر ذلك التّردّد والخوف من قبل الجماهير²³.

ويبدو أنّ هذه الكلمة كان لها أثرا إيجابيا في تحريك الأعضاء الأوائل الذين كانوا ينشطون سرّاً لدعم الثّورة الجزائريّة، بحيث زال التّردّد والحذر من ردّ فعل السّلطات اللّيبية تماماً، وكان ثمار ذلك التّحرّك أن تمّ عقد أوّل اجتماع في بيت الحاج الهادي المشيرقي في يوم 18 ماي 1956، تم بموجبه تأسيس لجنة مساعدة الثورة الجزائرية ضمت عدداً من الليبيين المتحمسين لدعم الثورة الجزائرية منهم سعد علي الشريف، المشيرقي، عمر طلوبة، محمد بن الطاهر، جميل المبروك، عبد الله بوقبطة وغيرهم، و تواصل العمل واستمرت الاجتماعات في بيت المشيرقي، وبعد ذلك نقل نشاط اللّجنة الى مكان اخر بعد ان توسع نشاطها، ثمّ انبثقت لجنة فرعيّة ماليّة، وكان الإسراع في الإعلان عن هذه اللّجنة يرجع إلى حاجة الثورة الجزائرية إلى مساعدات ماليّة ومادّية²⁴، وقد تمّ تسمية هذه اللّجنة بـ "لجنة جمع التبرّعات لجيش التحرير الجزائري"²⁵، وشرعت بعد ذلك في جمع التبرّعات و القيام الدعاية للثورة الجزائرية، من خلال تنظيم تجمّعات شعبيّة ومعارض ومحاضرات؛ بحيث تمّ طبع إيصالات من فئات ماليّة مختلفة القيم، وانشأ صندوق مالي خاص بالتبرّعات، وعين امينه العام المشيرقي، يساعده أعضاء آخرون منهم جميل المبروك، الهادي شنّش، سعد علي الشريف، أمّا أحمد راسم باكير، فقد تمّ تعيينه كرئيس لمكتب جمع التبرّعات²⁶، وهكذا كانت هذه اللّجنة النّواة الأولى لابنّاق ميلاد فكرة مشروع عمل وطني وكانت هذه الجماعة الأولى منطلق مشروع نضالي قام به الشعب اللّيبّي دعماً للثورة الجزائرية واستمرّ ذلك العمل إلى غاية استقلال الجزائر.

لقد سمّيت هذه اللّجنة في أوّل الأمر باسم "لجنة جمع التبرّعات لجيش التحرير الجزائري" لكنّ هذا الاسم لم يدم طويلاً، فأصبحت بعد ذلك اللّجنة تنشط تحت اسم «الهلال الأحمر الجزائري» و فيما بعد أصبح تحمل باسم "لجنة نصرة الثورة الجزائرية"²⁷، وهكذا لم يمض وقت طويل من تأسيس هذه اللّجنة حتى أسرع المتطوعون إليها، وحملت الهيئة الجديدة اسم "لجنة جمع التبرّعات لمساعدة الجزائر" ولم يبق



من أعضاء اللجنة الأولى إلا القليل، فجرى تعزيز اللجنة بأعضاء جدد، ومن بينهم: محمود عبد السلام صبحي رئيسًا، مختار ناصف مسؤولاً إداريًا، محمود بن طاهر، عمر طولبة، احميدة الحاجي، إضافة إلى سعد الشريف يوسف الغزالي، المشيرقي، يوسف سليمان مادي وأحمد راسم باكير²⁸.

لقد سارت هذه اللجنة على نفس المنهج وأظهرت نفس الفعالية، وأصبح الأعضاء أسرة واحدة مترابطة الأهداف، وكان لتأسيس "مكتب جبهة التحرير الوطني" ب"طرابلس" دفعا إضافيا لأنشطة هذه اللجنة، خاصة مع حيوية ونشاط أعضائه المتكويين من أحمد بودة كرئيس للمكتب ومحمد الصالح الصديق المسؤول الأول عن "مكتب الإعلام" للثورة الجزائرية ب"ليبيا"، إضافة إلى بشير القاضي²⁹، وفي هذه الأثناء، تقدم المشيرقي إلى اللجنة بطلب إعفائه من مسؤوليته على أمانة الصندوق واقترح على أعضائها أن يكلفوا مندوبًا من مكتب "جبهة التحرير الوطني" ب"طرابلس" ليخلفه، وذلك حتى يكون الجزائريون في صلة مباشرة بحقوقهم دون واسطة ولا تدبير وتوسعت لجنة المناصرة في عملها وشكلت لجنا فرعياً في كل قرية من "طرابلس"، وواصلت اللجنة تنقلاتها ورحلاتها إلى الدواخل للإشراف ومراقبة سير العمل³⁰.

ورغم استقالة المشيرقي من من منصب الأمين العام للجنة دعم الثورة الجزائرية، إلا أنه واصل نشاطه فيها وكان حاضرا في جميع أنشطتها سواء الإعلامية أو جمع التبرعات أو في جوانب أخرى، ففي الجانب الإعلامي لعب دورا كبيرا في التعريف بالقضية الجزائرية سواء داخل ليبيا أو خارجها، وكان لابنته بهيجة دورا في دعم القضية الجزائرية، سواء عبر صفحات الجرائد أو الإذاعة³¹، كما كان المشيرقي حاضرا في جميع مواقف الدعم التي كان يقوم بها الشعب الليبي في إطار اللجنة نُصرةً للثورة الجزائرية، لاسيما خلال ما كان يعرف بـ"أسبوع الجزائر"، بحيث كان الشعب الليبي يزيد من مظاهر الدعم للقضية الجزائرية خلال هذه الأيام، وذلك بتخصيص أسبوع أو ثلاثة أيام على الأقل لجمع التبرعات وكذا فرض ضريبة "يوم الجزائر" على جميع المعاملات والمدفوعات³²، كما كانت كل شرائح الشعب الليبي تشارك في عملية جمع التبرعات بطرق مختلفة، وفي الوقت الذي كانت الأطراف المكلفة بجمع التبرعات في مظاهرها المادية، فإن



مظاهر المساعدات الأدبية كانت واسعة في هذا المجال، وذلك في الإذاعة والصحف والمؤسسات العلمية، فتصبح القضية الجزائرية قضية الجميع³³.

4.3. دعم المشيرقي للقضية الجزائرية داخل ليبيا :

بما أنّ الحكومة الليبية لم تعلن في البداية عن دعمها للثورة الجزائرية، وكانت لا تزال سرية في مواقفها فقد خصّ المشيرقي الملك الليبي إدريس الأول وكذا رئيسي الحكومة والبرلمان الليبيين بعد برقيات فيها مستنكرا السياسة الفرنسية ضد الشعب الجزائري طالبا الملك الليبي مساعدتهم، ويبدو ان الهدف من هذه الرسالة كان حثّ الملك على اتخاذ موقف صريح تجاه الثورة الجزائرية، ولفت انتباهه نحو مشاعر الجماهير المتأججة، وال جانب ذلك كان المشيرقي ينتهز فرصة حلول المسؤولين الجزائريين بـ"طرابلس"، فينظم لهم الاجتماعات بوسائل الاعلام الليبية والأجنبية³⁴، فضلا عن ذلك فان المشيرقي لم يتوان في تسخير الكثير من أملاكه و ماله خدمة للقضية الجزائرية، وهذا مايؤكد محمد الصالح الصديق الذي يذكر أن المشيرقي كان يعتبر الثورة الجزائرية ثورة ليبية، بحيث فتح أبواب فنادقه للجزائريين دون مقابل³⁵، بل وصل به الامر الى حد رهن بيته للبنك مقابل الاموال التي كان ممثلو الثورة الجزائرية بليبيا في حاجة اليها كانت الثورة في حاجة اليها³⁶.

ننتقل الآن إلى موقف آخر أكثر جرأة وشجاعة تجاه الثورة الجزائرية؛ فقد كانت للمشيرقي علاقة مع أحد الألمانين المختصين في تجارة الأسلحة يدعى سيزنر، وبما أنّ الثورة الجزائرية كانت في حاجة ماسة إلى الأسلحة، فقد تقدّم الى المشيرقي أحد مسئولى الثورة الجزائرية المدعو خليفة لعروسي، وطلب منه إن كان مستعداً للعمل لمصلحة الثورة الجزائرية بأقصى حدّ ممكن، فردّ عليه المشيرقي بأنّ ذلك شرف يمنح ولا يرفض، ولما عقب عليه لعروس بأنّ المسألة فيها خطورة على حياته، فجاء الجواب من المشيرقي مؤكداً على استعداداه لكلّ ذلك قائلاً: "ماذا يغيّر موتى بعد موت مليون شهيد من إخواني"، عندئذ طلب منه لعروس أن يكتب وصية يؤكّد فيها براءة الثورة الجزائرية من دمه، ولم يتردّد المشيرقي في تنفيذ ذلك، حيث كتب رسالة إلى أهله وعائلته دون أن يُعلمهم بالمهمة التي هو قائمٌ عليها، ثم ترك هذه الرسالة لدى أحد



أصدقائه طالبًا منه أن لا يسلمها إلى أهله إلا بعد أن يسمع بخبر استشهاد. إن العبارات والأفكار الواردة في الرسالة لدليل واضح على صدق وطنية المشيرقي ففي هذه الرسالة، وبعد أن طلب من الله أن يتقبله مع زمرة الشهداء، أخبر أهله أنه ليس في رحلة سياحية عادية، كما اعتاد أن يفعل، ولكن رحلته هذه المرة كانت أبدية تاريخية، اختارها لنفسه، "وهو شرف لظالما سعت إليه وطلبت منه برغبة، وذلك إصرارًا على الاستشهاد". وبعد كتابة هذه الوصية لأهله، وتبرئة الثورة الجزائرية من دمه، غادر طرابلس نحو ألمانيا وكانت المهمة صعبة بقدر تصوّر قادة الثورة الجزائرية، فقد انفجرت السيارة التي كانت تقلّه مع الألماني سيزنر، ويذكر المشيرقي أنّ الانفجار كان بعد نزوله بلحظات فنجى؛ أمّا سيزنر، فقد بترت أحد رجليه³⁷.

ولإنجاح نشاطها كانت اللجنة تركّز على الجانب الاعلامي بحيث كانت تطلب منها تخصيص حصص للحديث عن "أسبوع الجزائر"، وفي هذا الجانب كانت ابنة المشيرقي بهيجة تقدم حصصا في الإذاعة الليبية تعريفا ودعاية للثورة الجزائرية، كما كان المشيرقي حاضرا باتصالاته بالفرق الفنية والرياضية لإحياء حفلات ودورات رياضية على أن تعود مداخل تلك الحفلات والدورات لصالح الثورة الجزائرية. وهنا نشير إلى أن فريق جبهة التحرير الوطني كان قد زار ليبيا وأجرى لقاءات كروية عاد دخل دخلها للثورة الجزائرية³⁸، وفي هذا الجانب يذكر الأستاذ محمد الصالح الصديق أنّ أول صورة انتقشت في ذهنه عن التضامن الليبي مع الثورة الجزائرية هي صورة الجماهير الشعبية وهي تستقبل فريق جبهة التحرير لكرة القدم في ملعب "طرابلس الغرب" في شهر جانفي 1958، فقد وصف ذلك المشهد بقوله بأنّه "ما إن دخل الفريق الملعب و بدأ يُنشد النشيد الوطني "جزائري يا بلاد الجُدد" حتّى اهتزت الجماهير، وانطلقت تجيب بالهتاف، أما أثناء المقابلة، فإنّ الجماهير كانت تُمجّد الجزائر وثورتها، مناصرةً للفريق الجزائري³⁹.

إنّ مسيرة الهادي المشيرقي مع الثورة الجزائرية تبقى صورة بطولية هامة في تاريخه البطولية والنضالي العربي، ذلك أنّ القضية الجزائرية كانت قد أخذت منه الكثير جهدًا ووقتًا حتى صارت هي همّه الأول والأخير، ولم يتردّد في وضع كلّ إمكاناته المادية هذه خدمة للثورة الجزائرية⁴⁰، لذلك فقد كان محلّ احترام كبير لدى قادة هذه أخيرة، ولعلّ الرسائل التي أطلّعنا عليها والتي تؤرخ لعلاقاته ببعض مسؤولي الثورة



الجزائرية تؤكد مدى الدور الذي قدّمه المشيرقي للثورة الجزائرية؛ فهناك رسالة كان قد بعثها له العقيد أوعمران كان قد أرسلها له في سنة 1958، يشكره على الدور الذي قام به الشعب الليبي إلى جانب إخوانهم الجزائريين⁴¹، وإلى جانب هذه الرسالة هناك عدّة رسائل تقيّد شهادات حيّة على الدور الذي قام به، خاصّة تلك الرسائل الهامة التي كانت مرارًا تأتيه من الشيخ الإبراهيمي⁴²، وكذا من أحمد بن بلّة حيث يذكر في إحدى رسائله بأنّه لا يمكن أبدًا أن ينسى الدور الذي قام به المشيرقي لخدمة القضية الجزائرية⁴³، وكذا الرسائل التي كانت تأتيه من محمّد الصالح الصديق الذي مكث في ليبيا حوالي خمس سنوات كمسؤول أوّل عن الجانب الإعلامي للثورة الجزائرية⁴⁴. فهذه الرسائل هي شهادات حيّة من بعض مسؤولي الثورة الجزائرية على الدور الكبير الذي قدمه الحاج الهادي المشيرقي لكفاح الشعب الجزائري.

4. دعم المشيرقي للقضية الجزائرية على المستوى البلدان العربية والإسلامية :

لقد كانت القضية الجزائرية بالنسبة للمشيرقي قضية عربية في المقام الأوّل، لذلك فانه لم يتوان في دعمها والدفاع عنها في مختلف البلدان العربية والإسلامية، وفي هذا الجانب اخذ في تحرير عشرات الرّسائل والبرقيّات في اتّجاهات مختلفة وإلى جهات متعدّدة، فقد أ برق في 6ماي 1956 حوالي 18 برقيّة إلى رؤساء وملوك الدّول العربيّة، وكذا للمنظّمات السّياسيّة والمدنيّة، وبعد ذلك بثلاثة أيّام، أ برق 29 برقيّة إلى جهات عديدة من العالم من الدّول العربيّة والأوروبيّة والآسيويّة وأمريكا، ومن بين تلك البرقيّات، نذكر تلك التي وجّهها إلى الرّئيس جمال عبد النّاصر، وإذاعة "صوت العرب"، و"الجامعة العربيّة"، وكذا "المؤتمر الإسلامي"، وكانت صيغ البرقيّات تدعو ملوك ورؤساء الدّول العربيّة إلى تجاوز مرحلة الكلام؛ وهنا نرى من المفيد أن نشير إلى ما جاء في بعضها، وقد اصل بعد ذلك المشيرقي نشاطه وكانت الرّسائل والبرقيّات أهمّ وسيلة يتّبعها في هذه المرحلة؛ فقد أ برق إلى رؤساء عدّة دول كالمغرب وتونس والهند وباكستان وأندونيسيا، وذلك بمناسبة انعقاد "حركة عدم الانحياز، وهنا نشير إلى الرّسالة التي وجّهها إلى الملك الحسين الهاشمي ملك الأردن، في 10 جوان 1956، والتي ذكره فيها بماتفعله رحي الحرب الاستعمارية بالشعب الجزائري، وناشده باسم الدّين والإنسانية والضمير الإنساني والأخوة، دعم الثورة الجزائرية⁴⁵،



و يشير المشيرقي الى مواقف بعض المسؤولين العرب من الثورة الجزائرية؛ ففي لقاء جمعه بالسفير الكويتي بلبيبا، وكان الحديث حول الثورة الجزائرية ومواقف الدول العربية منها، ويذكر المشيرقي أن موقف السفير الكويتي كان وطنياً مخلصاً حاملاً هموم الثورة الجزائرية، وعكس هذا الموقف يذكر لنا المشيرقي موقفاً آخر لمسؤول عربي آخر؛ ففي نهاية سنة 1957 انعقد "مؤتمر التضامن الأفروآسيوي"، وهنا بعث المشيرقي إلى رئيس الوزراء المصري آنذاك، أنور السادات، طالباً منه دعم الثورة الجزائرية، فكان رد أنور السادات حسب المشيرقي بناءً على شهادة أحد السفراء العرب الذين كانوا قد حضروا المؤتمر وكان صُحبة السادات، فإنه يذكر أن لما وصلت برقية المشيرقي إلى السادات، وبما أن البرقية لم تكن تحمل أي لقب من الألقاب التي كان يعشقها والتي استحدثها السادات لنفسه، كلقب "الباشا" و"صاحب الفخامة"، لذلك غضب وبرم الرسالة في يده وألقاها في سلّة المهملات دون أن يحاول الارتفاع إلى مستوى مضمونها ولا مستوى القضية الجزائرية والشعب الذي يواجه المجازر⁴⁶.

وال جانب ذلك فان المشيرقي الذي كان من هواة الترحال والسفر، فإنه كان يتوق لليوم الذي يتمكن فيه من زيارة عشرات الدول فقد زار كافة دول شمال إفريقيا وجلّ أقطار أوروبا وأقطار الشرق الأقصى، بما في ذلك جزيرة "هونولولو" و"هاواي"، والصين وإندونيسيا، كما زار الولايات المتحدة الأمريكية، وخلال هذه الرحلات، استغلّ المشيرقي الفرص خدمة للقضية الجزائرية؛ فكان دائماً يحمل معاناة وآلام الشعب الجزائري في ضميره أينما ارتحل؛ فكلّ مدينة زارها إلّا وكان أهمّ شيء مخطط في زيارته هو كيفية إبلاغ صوت القضية الجزائرية، فكان ما إن يحلّ في بلدة أو يدخل مدينة إلّا ويقوم بالدعاية لصالح الثورة الجزائرية⁴⁷.

خاتمة:

إن كتاب قصتي مع ثورة المليون شهيد الذي تركه لنا المناضل العربي الكبير الهادي إبراهيم المشيرقي يعكس لنا أهمية الثورة الجزائرية في الذاكرة المغاربية المعاصرة، كما يبرز لنا ان كتابة تاريخ الثورة الجزائرية لا تتوقف على مسؤولية الباحثين والمؤرخين الجزائريين فقط، بل هي مسؤولية يتقاسمها المغاربة



جميع لما تمثله هذه الثورة من رمزية تاريخية في تاريخ منطقة المغرب العربي ، فالثورة الجزائرية لم تكن ثورة الشعب الجزائري فحسب بل كانت ثورة مغاربية وسنواتها كانت سنوات مغاربية في مبادئها وأهدافها واستراتيجيتها وحتى في أبياتها ويومياتها ، لذلك فإن كتابة تاريخ الثورة الجزائري وعلاقاتها بمحيطها المغاربي أضفى أكثر من ضرورة معرفية ، لاسيما في الوقت الراهن الذي باتت الذاكرة الجماعية لشعوب المغرب العربي تشكو من التناول المجزأ لتاريخ المنطقة والذي أدى إلى خلق وتكوين ذاكرة مجزأة أنتجت لنا بدورها انقساما وتشتتا وتمزقا وتصادما ميز علاقات بلدان المغرب العربي ، وكل هذه الأمراض التي أصابت الذاكرة الجماعية المغاربية لا يمكن أن تعالج إلا بإعادة النظر في كتابة تاريخ المنطقة بمنهج وحدوي بعيدا عن كل مظاهر التمزيق والتشتت.

الهوامش:

(1) - الهادي ابراهيم المشيرقي ، قصتي مع ثورة المليون شهيد . منشورات وزارة المجاهدين 2000 ، ص 20.

(2) - ودوع محمد ، الدعم الليبي للثورة الجزائرية . منشورات الرياحين ، الجزائر 2009 ، ص 158

(3) - انظر محمد لصالح الصديق ، "ليبيا و الثورة الجزائرية" ، جريدة المساء عدد 15/01/1995 ، ص. 10.

(4) - نفسه ص 158

(5) - حوار مع الهادي إبراهيم المشيرقي في يوم 17/10/1955 بطرابلس

(6) - الهادي إبراهيم المشيرقي . اليابان بلد السحر والجمال . مقتطفات من مذكرات مشاهدات ليبي في رحلة سياحية حول العالم . المطبعة الحكومية ، طرابلس 1956

(7) - الهادي المشيرقي ، ص 156 .

(8) - حوار سابق مع المشيرقي.

(9) - ابراهيم الهادي المشيرقي . قصتي مع ثورة ، مرجع سابق . ص 77

(10) - الهادي ابراهيم المشيرقي ، قصتي مع ثورة المليون شهيد ، مرجع سابق ، ص 88.

(11) - ودوع محمد ، مرجع سابق ، ص 85



(12) - نفسه ، ص 36

(13) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة). طرابلس ، ملف 1956 ، وثائق رقم 62-63-640.

(14) - نفسه ، وثيقة رقم 63 ، ملف 1956.

(15) - أحمد محساس حوار اجري معه في 12 /09/ 1995 بالجزائر

(16) - المشيرقي، حوار معه ، مرجع سابق.

(17) - دار المحفوظات بطرابلس ، وثائق اللجنة بدار المحفوظات بطرابلس تحت رقم ج 62

(18) - الهادي ابراهيم المشيرقي. قصتي مع ثورة المليون شهيد ، مرجع سابق ص 112

(19) - نفسه ، ص . 64.

(20) - محمد ودوع ، مرجع سابق ، ص 159

(21) - حوار مع الهادي ابراهيم المشيرقي ، مرجع سابق

(22) - جريدة طرابلس الغرب. عدد 14/06/1956. ص. 2.

(23) - حبيب وداعة الحسنوي، "دور الشعب الليبي بمنطقة طرابلس في مساندة الثورة الجزائرية (1954-1962)" من خلال وثائق أحد أعضاء لجنة دعم الثورة الجزائرية بطرابلس ، دراسة غير منشورة.

(24) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة) ، وثيقة رقم 63 ، ملف 1956. أيضا قصتي مع ثورة المليون شهيد ، ص 169.

(25) - دار المحفوظات بطرابلس. وثائق اللجنة بدار المحفوظات بطرابلس تحت رقم 62 ، ملف 1956.

(26) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة) ، وثائق المشيرقي الخاصة ، وثيقة رقم 64 ، ملف 1956.

(27) - دار المحفوظات بطرابلس . وثائق اللجنة تحت رقم ج 62 موافق ل 14/10/1962.

(28) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة) ، ملف 1956 ، وثائق رقم 62-63-640.

(29) - حوار مع الاستاذ محمد الصالح الصديق بالجزائر في (10/9/1995) ،

(30) - دار المحفوظات بطرابلس وثائق اللجنة تحت رقم ج 62 موافق ل 14/10/1962.

(31) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة) ، ملف 1958 ، وثيقة رقم 9. ونشير هنا إلى الدور هيبية بنت الهادي المشيرقي الذي لعبته من خلال كتاباتها في الصحف و الإذاعة.

(32) - دار المحفوظات بطرابلس ، وثيقة مؤرخة في 17/4/1960 رسالة إلى رئيس الوزراء وزير الخارجية دار المحفوظات بطرابلس وثيقة تحت رقم ج 17/4/1960.



- (33) - مصطفى علي المصراطي كاتب وأديب ليبي كان في الخمسينات القرن الماضي عضوا في البرلمان الليبي كتب العديد من المقالات على الصحف الليبية حول الثورة الجزائرية. انظر ايضا جريدة الرائد (ليبية) عدد 1957/08/10 ص. 7.
- (34) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة). ملف 1956، وثيقة 1.
- (35) - محمد الصالح الصديق، حوار ، مرجع سابق.
- (36) - الهادي ابراهيم المشيرقي، قصتي مع ثورة المليون شهيد. مرجع سابق ، ص 188.
- (37) - نفسه. ص 189.
- (38) - ودوع محمد. مرجع سابق. ص 165.
- (39) - محمد الصالح الصديق، "ليبيا و الثورة الجزائرية"، مرجع سابق ، ص. 10.
- (40) - المشيرقي ، حوار ، مرجع سابق.
- (41) - مكتبة الهادي المشيرقي (خاصة) ، ملف 1958 ، وثيقة 42.
- (42) - المشيرقي، ملف 1959 ، وثيقة رقم 40. و هي رسالة من الشيخ الإبراهيمي له.
- (43) - نفسه ، ملف 1960 ، وثيقة رقم 20.
- (44) - نفسه ، ملف 1960 ، وثيقة 23 ، انظر أيضا ملف 1960 و معه 40 رسالة من البشير القاضي، أحد ممثلي الثورة الجزائرية إلى المشيرقي مؤرخة في 6 نوفمبر 1960
- (45) - الهادي ابراهيم المشيرقي، قصتي مع ثورة المليون شهيد. مرجع سابق ، ص-ص، 190-196 .
- (46) - نفسه . ص 182.
- (47) - الهادي ابراهيم المشيرقي . البيان بلد السحر والجمال ، مرجع سابق ، ص 145